
على أربع قوائم
الزّرافة
سمير



الزّرافة على أربعِ قوائمَ



على أربع قوائمَ الزّرافة

النصّ الفرنسيّ: مايا حكيم عبده حنّا
تعريب: د. يوسف أبو نجم
التصميم الفنّيّ: تانيا الخوري
تنسيق النصّ العربيّ: جوزف أنطونيوس





عائلَةٌ عِمالِقَةٍ

الزَّرافَةُ أَطْوَلُ الحَيَواناتِ الَّتي تَمْشي عَلى قَوائِمِها. وَعَلى الرُّغْمِ مِنْ جِلْدِها الأَصْهَبِ المُبَقَّعِ الَّذي يُساعِدُها عَلى التَّمَوُّهِ في الطَّبيعَةِ، إلاّ أَنَّ مُلاحَظَتَها مُمْكِنَةٌ مِنْ بَعيدٍ في السَّباسِبِ الإفْريقِيَّةِ؛ فَمِنَ الصَّعْبِ الاخْتِباءُ عِنْدَما تَبْلُغُ خَمْسَةَ أَمْتارٍ طولاً!

تَعيشُ الإناثُ مُجْتَمِعَةً، مَعَ صِغارِها ضِمْنَ مَجْموعَةٍ تَضُمُّ بَيْنَ سِتِّ زَرافاتٍ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ. وَهْيَ مُتَضامِنَةٌ جِدًّا وَتُمْضي حَياتَها كُلَّها سَوِيَّةً.



يَعيشُ صَغيرُ الزَّرافَةِ مَعَ والِدَتِهِ وَالزَّرافاتِ الأُخرى في المَجموعَةِ. وَهوَ لا يَعرِفُ والِدَهُ.

← عِندَما تَسيرُ الزَّرافَةُ، تَرفَعُ مَعًا القائِمَتَينِ اللَّتَينِ مِن جِهَةٍ واحِدَةٍ، فَنَقولُ إنَّها تُهَملِجُ.



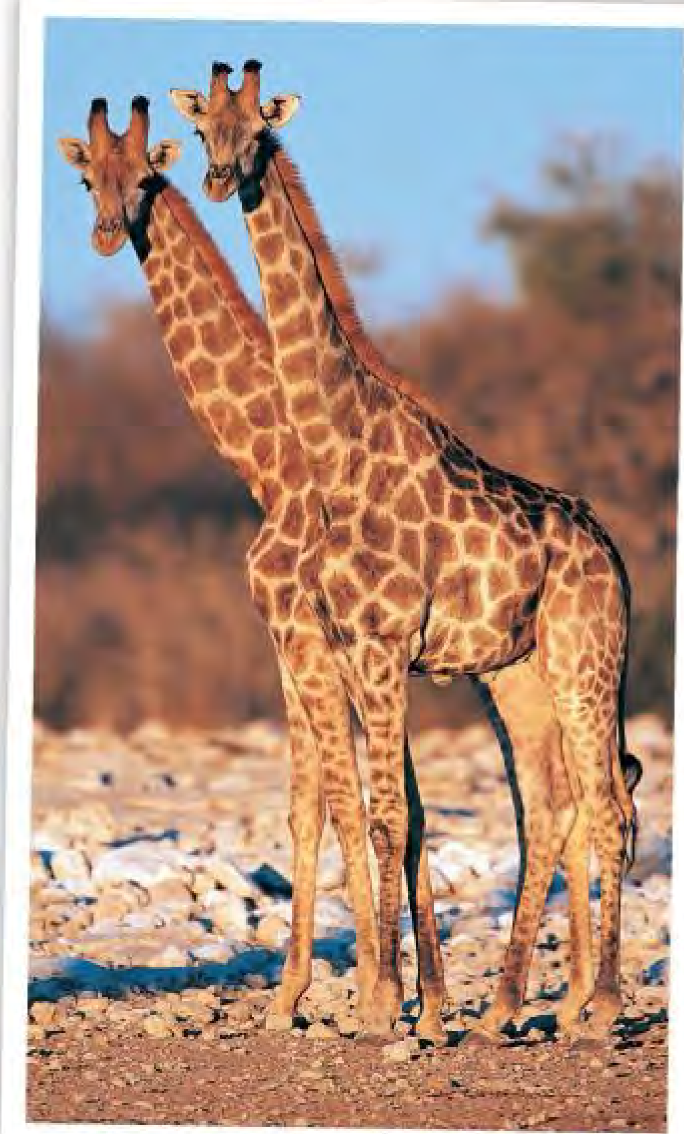


تَعيشُ الذُّكورُ، غالِبًا، في جَماعاتٍ صَغيرَةٍ. وَمَعَ الوَقْتِ يُصْبِحُ الذَّكَرُ مُتَوَحِّدًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

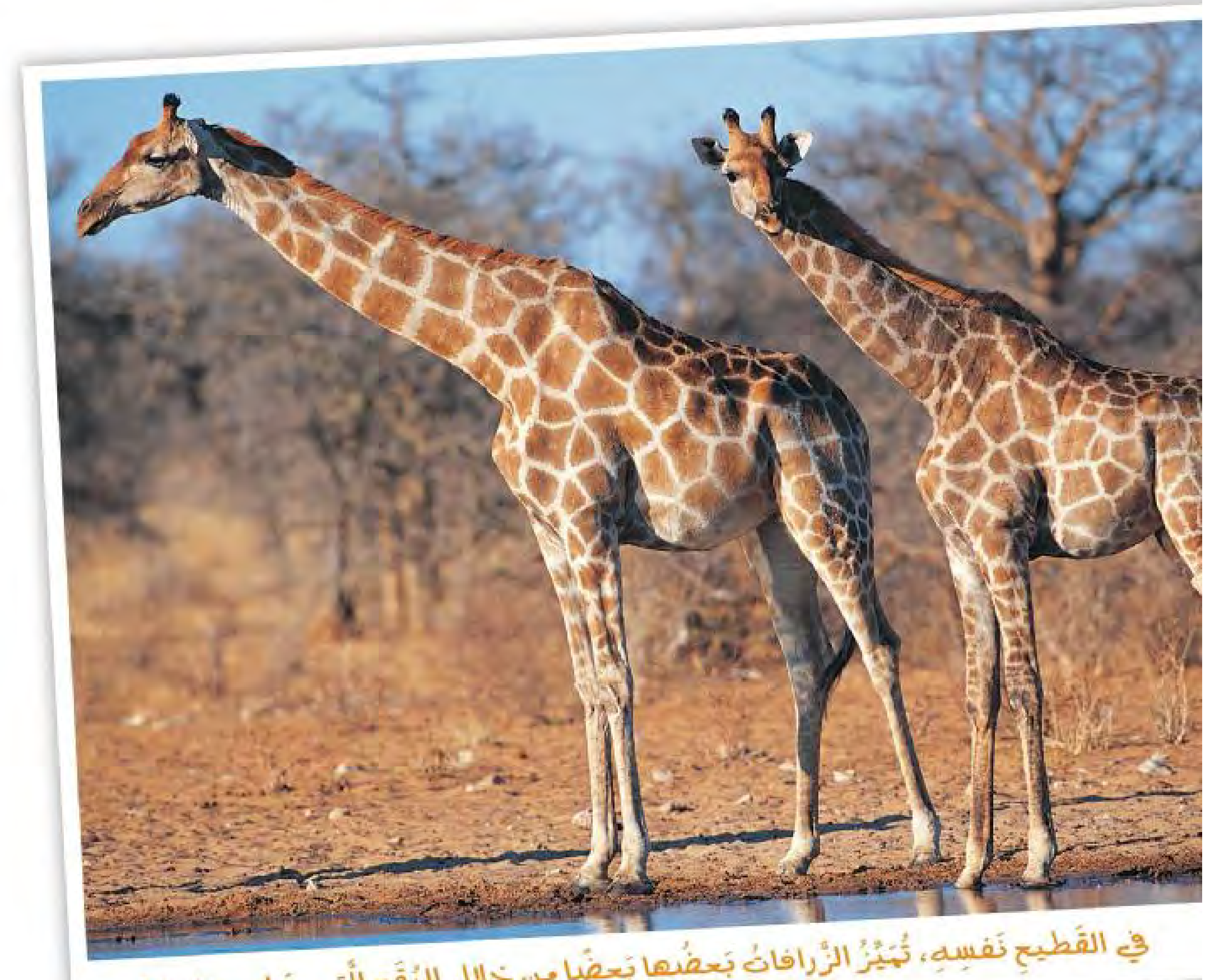
وَتُمْضي الذُّكورُ مُعظَمَ وَقْتِها تَتَعارَكُ: يَنْطَحُ الواحِدُ الآخَرَ بِقَرْنَيْهِ أَوْ بِإِمالَةِ العُنُقِ في كُلِّ اتِّجاهٍ. كُلُّ ذلِكَ... مِنْ أَجْلِ أُنْثى!

عِندَما يَتَواجَهُ ذَكَرانِ، فَإِنَّ المُواجَهَةَ نادِرًا ما تَكونُ خَطِرَةً. وَالذَّكَرُ المُنهَزِمُ يَنسَحِبُ وَيَبتَعِدُ.





إِنَّ فَترَةَ التَّزاوُجِ قَصيرَةٌ، يَختَفي بَعدَها الذَّكَرُ وَتُرَبّي الأُنثى صَغيرَها وَحدَها.



فِي القَطيعِ نَفسِهِ، تُمَيِّزُ الزَّرافاتُ بَعضُها بَعضًا مِن خِلالِ البُقَعِ الَّتي عَلى جِلدِها.

هُناكَ عِدَّةُ صِمَمٍ (مُفْرَدُها صِمَّةٌ: وَهْيَ، في تَصْنيفِ الأَحْياءِ، بَيْنَ النَّوْعِ وَالضَّرْبِ.) مِنَ الزَّرافاتِ. وَيُمْكِنُ تَمْييزُها اسْتِنادًا إلى البُقَعِ الَّتي عَلى جِلْدِها. فَالزَّرافَةُ الشَّبَكِيَّةُ ذاتُ بُقَعٍ مُحَدَّدَةِ الرَّسْمِ، واضِحَةٍ، بَيْنَما زَرافَةُ مَسّايي هِيَ ذاتُ بُقَعٍ غَيْرِ مُنْتَظِمَةِ الشَّكْلِ على الإطْلاقِ.

وَإِنْ نَظَرْنا في صِمَّةٍ واحِدَةٍ، فَإِنَّنا لا نَجِدُ زَرافَتَيْنِ مُتَماثِلَتَي التَّبْقيعِ أَبَدًا. فَلِكُلِّ زَرافَةٍ بُقَعٌ خاصَّةٌ بِها تُمَيِّزُها مِنْ سِواها.


زَرافَةُ مَسّايي


زَرافَةٌ شَبَكِيَّةٌ


ها إنَّ نَهارًا جَديدًا يَبدأُ، وَتَنطَلِقُ الـمَجموعَةُ كُلُّها لِلبَحثِ عَن طَعامٍ لَها!

عاشِبَةٌ هادِئَةٌ

الزَّرافَةُ حَيَوانٌ عاشِبٌ، فَهْيَ تَقْتاتُ بِالعُشْبِ وَالبَراعِمِ وَالأَوْراقِ وَالأَزْهارِ وَالثِّمارِ؛ وَتُحِبُّ بِشَكْلٍ خاصٍّ فَسائِلَ الأَقاقِيا، الكَثيرَةَ العُصارَةِ؛ لِذا لا تَشْعُرُ الزَّرافَةُ بِالعَطَشِ كَثيرًا.

لكِنْ، وَمِنْ وَقْتٍ إلى آخَرَ، تَتَوَقَّفُ الزَّرافَةُ على ضَفَّةِ نَهْرٍ لِتَشْرَبَ: فَتُفَرِّجُ قائِمَتَيْها الأَمامِيَّتَيْنِ واسِعًا وَتَحْني رَقَبَتَها لِتَصِلَ إلى الماءِ. إنَّها لَبَهْلَوانٌ ماهِرٌ!

تَأْكُلُ الزَّرافَةُ حَوالى 80 كيلوغرامًا مِنَ الطَّعامِ في اليَوْمِ. وَهْيَ تُمْضي مُعْظَمَ وَقْتِها تَأْكُلُ وَتَتَنَزَّهُ في السُّهولِ الواسِعَةِ وَالسَّباسِبِ بَحْثًا عَنْ مَزيدٍ مِنَ الطَّعامِ. أَمَّا أَوْقاتُ وَجَباتِها المُفَضَّلَةُ فَهْيَ عِنْدَما تَكونُ الحَرارَةُ خَفيفَةً، أَيْ صَباحًا وَبَعْدَ الظُّهْرِ.

تَلْتَقي الحَيَواناتُ عِنْدَ نِقاطِ الماءِ لِتَرْوِيَ ظَمَأَها. وَتَسْتَطيعُ الزَّرافَةُ أَنْ تَشْرَبَ أَكْثَرَ مِن 15 لِترًا مِنَ الماءِ دُفعَةً واحِدَةً.

لِلزَّرافَةِ مِشْفَرانِ لَحيمانِ وَخَشِنانِ لا تُؤَثِّرُ فيهِما الأَشْواكُ. وَيُغَطّي أَطرافَهُما وَبَرٌ طَويلٌ يَسمَحُ لِلزَّرافَةِ بِتَعَرُّفِ أَفضَلِ الأَوراقِ. ←



الزَّرافَةُ حَيَوانٌ مُجْتَرٌّ: فَهْيَ تَبْتَلِعُ طَعامَها وَتَخْزُنُهُ في كِرْشِها. ثُمَّ تُخْرِجُهُ إلى فَمِها لِتَمْضَغَهُ طَويلاً. بَعْدَ ذلِكَ، تُعيدُ الزَّرافَةُ الطَّعامَ إلى مَعِدَتِها لِيَتِمَّ هَضْمُهُ.

ولِلزَّرافَةِ لِسانٌ طَويلٌ وَرَشيقٌ: يَبْلُغُ طولُهُ أَكْثَرَ مِنْ 40 سَنْتيمِتْرًا. وَهْوَ مُفيدٌ تَمامًا في الْتِقاطِ الطَّعامِ.

أَمّا أَسْنانُ الزَّرافَةِ فَهْيَ مُحَزَّزَةٌ، مِمّا يَسْمَحُ لَها بِانْتِزاعِ أَوْراقِ الأَشْجارِ بِسُهولَةٍ.



عِنْدَما لا تَأْكُلُ الزَّرافَةُ، فَإِنَّها قَدْ تَسْتَلْقي لِتَنامَ. خَمْسُ ساعاتٍ مِنَ النَّوْمِ تَكْفيها يَوْمِيًّا.

بَيْنَ وَحِينَيْنِ، تَسْتَطيعُ الزَّرافاتُ أَنْ تَنامَ وَهِيَ واقِفَةٌ!



غالبًا ما تكونُ الزَّرافةُ أطولَ مِنَ الأشجارِ في السَّباسِبِ.
كَمْ هُوَ عَمَلِيٌّ أن يكونَ العُنُقُ طويلًا إلى هذا الحَدِّ!

عَلى عَكْسِ الحَيَواناتِ العاشِبَةِ الأُخْرى، لا تُضْطَرُّ الزَّرافَةُ إلى مُغادَرَةِ السَّباسِبِ في مَوْسِمِ الجَفافِ. ذلِكَ أَنَّ طَعامَها مُؤَمَّنٌ طَوالَ السَّنَةِ: فَعُنُقُها الطَّويلُ يَسْمَحُ لَها بِالوُصولِ إلى الطَّعامِ الَّذي لا يُمْكِنُ لِأَيِّ حَيَوانٍ آخَرَ أَنْ يَبْلُغَهُ. وَلَيْسَ عَلى الزَّرافَةِ إلاّ أَنْ تَمُدَّ رَأْسَها لِتَحْصُلَ عَلى الأَوْراقِ الَّتي في رُؤوسِ الأَشْجارِ العالِيَةِ.

الذُّكورُ أَطْوَلُ مِنَ الإناثِ؛ لِذا فَالذُّكورُ هِيَ الَّتي تَأْكُلُ الأَوْراقَ العالِيَةَ؛ أَمّا الإناثُ، فَتَحْصُلُ عَلى الأَوْراقِ مِنَ الأَغْصانِ الأَقَلِّ ارْتِفاعًا بِقَليلٍ.

مَوْلودٌ جَديدٌ!

بَعيدًا عَنْ عَيْنَيْ كُلِّ فُضوليٍّ، تَضَعُ الأُنْثى صَغيرَها الوَحيدَ. لَقَدْ حَمَلَتْهُ في بَطْنِها طَوالَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا...

بوم! يَسْقُطُ الصَّغيرُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ... أَهْلاً وَسَهْلاً بِكَ، أَيُّها الصَّغيرُ عَلى كَوْكَبِ الأَرْضِ! وَتَحْنو الزَّرافَةُ عَلَيْهِ، وَتَفْرَحُ بِهِ سَليمًا وَمُعافًى، فَتَروحُ تَلْحَسُ جِسْمَهُ بِحَنانٍ.

تَكونُ قَوائِمُ الصَّغيرِ طَويلَةً وَضَعيفَةً. كَمْ هِيَ صَعْبَةٌ الخَطَواتُ الأُولى! وَلكِنْ، بَعْدَ عِدَّةِ ساعاتٍ، يَنْجَحُ الصَّغيرُ في المَشْيِ. حَذارِ الابْتِعادَ كَثيرًا... وَلِحُسْنِ الحَظِّ، إِنَّ الوالِدَةَ قَريبَةٌ دَوْمًا وَتَسْهَرُ عَلى سَلامَةِ صَغيرِها.



يَبْدو هذا الصَّغيرُ فَخورًا بِخَطَواتِهِ الأُولى عَلى كَوْكَبِ الأَرْضِ.





تَعلَمُ الزَّرافَةُ أنَّ الأَخطارَ تُحيطُ بِصَغيرِها، لِذا فَإِنَّها تُراقِبُهُ عَن كَثَبٍ طَوالَ الوَقتِ.

هَل رَأَيتُم صَغيرًا يَبلُغُ المِترَينِ طولاً عِندَ الوِلادَةِ؟
يا لَهُ مِن صَغيرٍ عِملاقٍ!



يَرْضَعُ الصَّغيرُ اللَّبَنَ طَوالَ عامِهِ الأَوَّلِ، وَبَعْدَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ يَبْدَأُ بِأَكْلِ العُشْبِ مِثْلَ الكِبارِ. لاحِقًا، تَسْمَحُ الزَّرافَةُ لِصَغيرِها بِاللَّعِبِ مَعَ رِفاقِهِ في القَطيعِ، تَحْتَ مُراقَبَةِ الزَّرافاتِ الأُخْرى. أَخيرًا... بِإِمْكانِها أَنْ تَرْعى بِهُدوءٍ وَاطْمِئْنانٍ دونَ خَوْفٍ عَلى صَغيرِها.

ها قَدْ بَلَغَ الذَّكَرُ الرَّابِعَةَ مِنْ عُمْرِهِ! يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ الآنَ أَنْ يُغادِرَ قَطيعَهُ مَعَ رِفاقِهِ الذُّكورِ أَوْ وَحْدَهُ. وَلَنْ يَبْحَثَ عَنْ رَفيقَةٍ لَهُ إلاّ في فَتْرَةِ التَّزاوُجِ. أَمّا الأُنْثى الصَّغيرَةُ، فَإِنَّها تُلازِمُ القَطيعَ الَّذي وُلِدَتْ فيهِ.


قَد تَهتَمُّ الزَّرافَةُ بِكُلِّ الصِّغارِ في القَطيعِ... إِنَّها لَمَسؤولِيَّةٌ شاقَّةٌ.


يُشبِهُ الصَّغيرُ والِدَتَهُ. وَلَدَيهِ قَرنانِ صَغيرانِ يُغَطّيهِما وَبَرٌ أَسوَدُ. وَهُما يُصبِحانِ قاسِيَينِ مَعَ التَّقَدُّمِ في السِّنِّ.

← تَحنو الزَّرافَةُ عَلى صَغيرِها، فَتُلامِسُهُ بِعَطفٍ.

حَذارِ الحَيَواناتِ المُفْتَرِسَةَ!

هَلْ إِنَّ السَّباسِبَ الإفْرِيقِيَّةَ مَكانٌ آمِنٌ لِلزَّرافَةِ وَصِغارِها؟ بِالطَّبْعِ لا... فَهُناكَ تَكْثُرُ الحَيَواناتُ المُخاتِلَةُ المُخادِعَةُ، كَالأُسودِ وَالنُّمورِ وَالضِّباعِ... وَهْيَ تَقْنِصُ الفَرائِسَ وَتَفْتَرِسُها. تُراقِبُ الزَّرافاتُ الكَبيرَةُ الصِّغارَ عَلى الدَّوامِ. فَإِذا ما بَرَزَ حَيَوانٌ مُفْتَرِسٌ، تُعاجِلُهُ الوالِدَةُ بِرَفْسَةٍ قَوِيَّةٍ مِنْ إِحْدى قائِمَتَيْها الخَلْفِيَّتَيْنِ. وَيَهْرُبُ الحَيَوانُ مَذْعورًا، وَقَدْ فاجَأَتْهُ قُوَّةُ الضَّرْبَةِ الَّتي تَلَقّاها!

لكِنَّ الحَيَواناتِ المُخاتِلَةَ تَعْرِفُ أَنَّ الزَّرافَةَ تَكونُ فَريسَةً سَهْلَةً، عِنْدَما تُفَرِّجُ قائِمَتَيْها الأَمامِيَّتَيْنِ وَتَنْحَني لِتَشْرَبَ. فَتُهاجِمُها وَهْيَ في هذِهِ الوَضْعِيَّةِ. إِنَّما الزَّرافَةُ حَيَوانٌ حَذِرٌ... لِذا تَقْصِدُ نِقاطَ الماءِ جَماعاتٍ، وَتَتَوَلّى إِحْداها عَمَلِيَّةَ المُراقَبَةِ!



مِنَ الصَّعْبِ مُفاجَأَةُ الزَّرافَةِ لِأَنَّها تَسْتَطيعُ أَنْ تَرى بَعيدًا: لَكَأَنَّها تَنْظُرُ مِن بُرجِ مُراقَبَةٍ...

تُراقِبُ الزَّرافاتُ الأَنْحاءَ المُحيطَةَ ← في كُلِّ اتِّجاهٍ. عَلَيْها أَنْ تَكونَ حَذِرَةً عَلى مَدارِ السّاعَةِ.





إذا شَعَرَتْ زَرافَةٌ بالخَطَرِ، فَإنَّها تُلَوِّحُ بِذَنَبِها فَجْأَةً لِتُنْذِرَ القَطيعَ. وَهْيَ، خِلافًا لِمُعْظَمِ الحَيَواناتِ الَّتي تُشارِكُها العَيْشَ في السَّباسِبِ، تَميلُ إلى الهُدوءِ وَالسُّكوتِ. قَدْ تَثْغو خَفيفًا، لكِنْ لا يَسْمَعُها إلاّ مَنْ كانَ قَريبًا مِنْها. فَتَحْريكُ ذَنَبِها هُوَ الوَسيلَةُ الوَحيدَةُ لِإنْذارِ رَفيقاتِها في حالِ الخَطَرِ.

ما هذا الصَّوْتُ الغَريبُ؟ أَهْوَ حَيَوانٌ مُفْتَرِسٌ؟ أَمْ إنَّ أُناسًا يَقْتَرِبونَ مِنَ القَطيعِ؟ وَيُلَوِّحُ الذَّنَبُ مُنْذِرًا... فَتَهْرُبُ الزَّرافاتُ مُسْرِعَةً!



تَرْكُضُ الزَّرافاتُ كُلُّها في الاتِّجاهِ نَفْسِهِ، وَقَدْ تَبْلُغُ سُرْعَتُها 50 كيلومترًا في السّاعَةِ!



تَرْكُضُ الزَّرافاتُ بِسُرْعَةٍ عَلى الأَرْضِ القاسِيَةِ؛ أَمّا في الأَراضي الرَّخْوَةِ، فَإنَّ قَوائِمَها النَّحيفَةَ وَالطَّويلَةَ لا تُساعِدُها عَلى التَّنَقُّلِ بِسُهولَةٍ.

قَريبٌ... صَغيرُ الحَجْمِ!

لِلْوَهْلَةِ الأُولى، يَبْدو الأُكابُ مُخْتَلِفًا تَمامًا عَنِ الزَّرافَةِ؛ فَهْوَ أَصْغَرُ حَجْمًا مِنْها بِكَثيرٍ، إِذْ لا يَتَعَدَّى طولُهُ 160 سَنْتيمِتْرًا. كَما أَنَّ عُنُقَهُ قَصيرٌ... بِالإِضافَةِ إِلى أَنَّ جِلْدَهُ ذو لَوْنٍ بُنِّيٍّ أَصْهَبَ داكِنٍ، وَمُخَطَّطٌ عِنْدَ الفَخِذِ وَالقَوائِمِ. وَأَخيرًا، هُوَ يَعيشُ في الغاباتِ الاِسْتِوائِيَّةِ في الكونْغو.

إِلاَّ أَنَّ هُناكَ أَوْجُهَ شَبَهٍ كَثيرَةً بَيْنَ الأُكابِ وَالزَّرافَةِ: فَهُما مِنَ الفَصيلَةِ نَفْسِها، وَرَأْساهُما مُتَشابِها الشَّكْلِ. وَلَدى الأُكابِ قَرْنانِ صَغيرانِ يَكْسوهُما وَبَرٌ، وَلِسانٌ طَويلٌ يُسَهِّلُ الْتِقاطَ الأَوْراقِ وَالأَعْشابِ. وَهْوَ يُهَمْلِجُ عِنْدَما يَسيرُ، وَيُفَرِّجُ قائِمَتَيْهِ الأَمامِيَّتَيْنِ عِنْدَما يَنْحَني لِيَشْرَبَ، تَمامًا كَما تَفْعَلُ الزَّرافَةُ...







بِطاقَةُ تَعْريفٍ

الفَصيلَةُ: الزَّرافِيّاتُ

الرُّتْبَةُ: مُزْدَوِجاتُ الأَصابِعِ

الصَّفُّ: اللَّبونات

المَسْكَنُ: السَّباسِبُ المُشْجِرَةُ

مَناطِقُ عَيْشِها: وَسَطُ إفْريقِيَةَ وَجَنوبُها

فَتْرَةُ الحَمْلِ: 16 شَهْرًا

عَدَدُ الصِّغارِ في كُلِّ حَمْلٍ: 1 (واحِدٌ)

الارْتِفاعُ: 4 إلى 6 أَمْتارٍ

الطُّولُ: 3 إلى 4 أَمْتارٍ بِالنِّسْبَةِ إلى الجِسْمِ، مِتْرٌ واحِدٌ بِالنِّسْبَةِ إلى الذَّنَبِ

الوَزْنُ: 1600 كيلوغْرام

نِظامُ الاغْتِذاءِ: عاشِبَةٌ

مُعَدَّلُ الأَعْمارِ: 25 سَنَةً

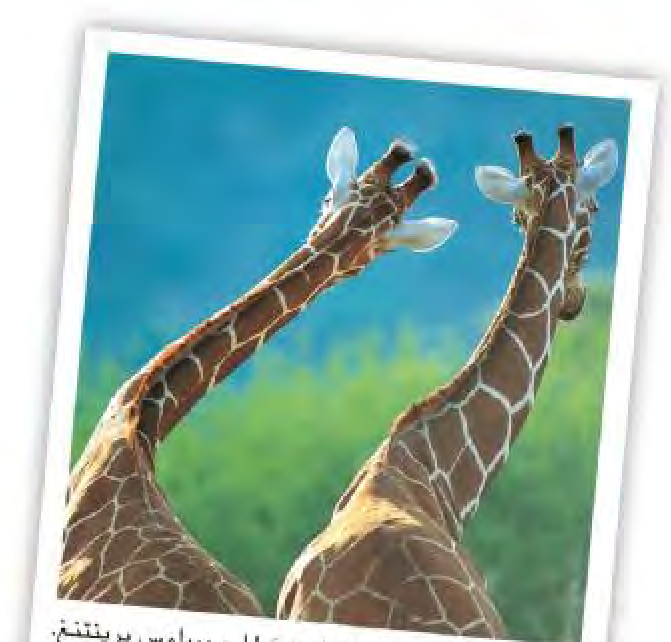


يَنْتَهي الذَّنَبُ بِكُبَّةٍ مِنَ الوَبَرِ الأَسْوَدِ الطَّويلِ، وَتَسْتَخْدِمُهُ الزَّرافَةُ لِطَرْدِ الذُّبابِ.



عَينا الزَّرافَةِ كَبيرَتانِ، تَسْمَحانِ لَها بِالرُّؤْيَةِ بَعيدًا.


عَلى الرَّأْسِ قَرْنانِ إلى خَمْسَةِ قُرونٍ، مَكْسُوَّةٌ بِالوَبَرِ، تَسْتَخْدِمُها الذُّكورُ أَثْناءَ العِراكِ.
قَدْ يَبْلُغُ العُنُقُ مِتْرَيْنِ طولاً. هَلْ تَعْرِفُ أَنَّ لِلزَّرافَةِ سَبْعَ فَقَراتٍ عُنُقِيَّةٍ تَبْلُغُ كُلٌّ مِنْها 30 سَنْتيمِتْرًا؟
القائِمَتانِ الخَلْفِيَّتانِ أَقْصَرُ مِنَ الأَمامِيَّتَيْنِ.
يَعْمَلُ القَلْبُ كَمِضَخَّةٍ تَدْفَعُ الدَّمَ في كُلِّ أَنْحاءِ الجِسْمِ. وَقَلْبُ الزَّرافَةِ ضَخْمٌ جِدًّا، يَبْلُغُ طولُهُ 60 سَنْتيمِتْرًا. هَلْ تَتَصَوَّرُ أَنَّ عَلى القَلْبِ أَنْ يَضُخَّ الدَّمَ إلى ارْتِفاعِ مِتْرَيْنِ أَعْلى مِنْهُ لِيَصِلَ إلى الدِّماغِ!؟



طُبِعَ هذا الكِتابُ في لبنان لدى مَطابِعِ بيبلوس برينتنغ.

سنّ الفيل، الجسر الواطي، ص. ب. 55542 بيروت، لبنان
ISBN 978-9953-31-128-9



الزَّرافَةُ حيَوانٌ عاشِبٌ، فَهْيَ تَقْتاتُ بِالعُشْبِ وَالبَراعِمِ وَالأَوْراقِ وَالأَزْهارِ وَالثِّمارِ؛ وَتُحِبُّ بِشَكْلٍ خاصٍّ فَسائِلَ الأَقاقِيا، الكَثيرَةَ العُصارَةِ؛ لِذا لا تَشْعُرُ الزَّرافَةُ بِالعَطَشِ كَثيرًا.

لكِنْ، وَمِنْ وَقْتٍ إلى آخَرَ، تَتَوَقَّفُ الزَّرافَةُ على ضَفَّةِ نَهْرٍ لِتَشْرَبَ: فَتُفَرِّجُ قائِمَتَيْها الأَمامِيَّتَيْنِ واسِعًا وَتَحْني رَقَبَتَها لِتَصِلَ إلى الماءِ. إنَّها لَبَهْلَوانٌ ماهِرٌ!



ISBN 978-9953-31-128-9
9 789953 311289